المشاهد النّاسوتيّة

للشيخ السّيد
محمّد الشّريف الحسني قدس الله سرّه

برعاية
المجلس الصوفي لدراسة الشؤون المحمّدية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ورضي الله عن شيخنا الجيلاني وذريته إلى يوم الدين

المنظر النوني

حدثنا القلم المكنون المصون ⁕ بسنده المتصل عن النون ذات الفنون ⁕ حديثا قديما ، وعاه يوم كان نديما ⁕يوم لايوم ولا خطاب يومى ⁕ فقالت ومن الكتمان استقالت ⁕ كنت ومابنت بل صرت ⁕ ذات حضرة في حظيرة أقدسية ⁕ تحار في مناظرها نواظر النظائر الهندسية ⁕ من إنوار أنوارها السبحانية ⁕ وإزهار أزهارها السبحاتية ⁕ وما أفقنا من غمرات سكرات حميّاها ⁕ حتى نادى المنادي من مكان قريب ⁕ يامعشر العشاق هل من مجيب ⁕ فهلّم حيّ على كفاح نعال الحبيب ⁕ حيّ على خندريس كأس الكثيب ..

فقاموا وقالوا ⁕ وصاحوا وباحوا ⁕ لبيك يانعلاه لبيك ⁕ لبيك ياأملاه وسعديك ⁕ لبيك مالنا سواك لبيك ⁕ لبيك والخير كله من يديك .

فطاشت الألباب ⁕ واشرئبت الأرواح ⁕ وحدقت الأرجاء ⁕ وصار الجو كله أفئدة وعيونا وآذانا ⁕ فما أن لاح بهيج بليج محيّاها خلف الحجاب ⁕ حتى خرت له الأحباب بالأعتاب سجدا وبكيّا .

فلمّا رفعوا صدعوا ⁕ الله أكبر الله أكبر ⁕ ماهذا أثر ولا خبر ⁕ إن هذا إلا ناموس قدموس قدوس .

هذا بالشِّــــسْعِ كيفَ بالأقْدامِ   حيثُ سِحْرُ الهوى وخمرُ الجَمالِ

حَيثُ مَنْهى النُّهى وعَقْلُ العَزائِمِ   والبَــوادِي مَــتاهَةُ الأَرْسالِ

فيَا أهلَ الوَلاءِ فَــخْرًا وبِشْرًا   ظَلْتُمْ سَرْمَــدًا بِعِيدِ الوِّصالِ

ويَا أهْلَ الجَفا أَعِـــدُّوا بَدِيلًا   فَظِـلالُ الكَثِيبِ تَحـتَ النِّعالِ

قلت " والحديث قد بلغ حد التواتر عند الملإ الأعلى "

المنظر العرشي

سمعت أبي الفرش ، يقول سألت جديّ العرش ❋ عن علة الإضطراب وسبب السكون ❋ فأخذته رجفة من حنين التذكار❋ فأطرق مليا ، ثم صدح منشدا :

سمت روحي نحو النعل تخطب وصلها فليتها ترضاني خديما ومن أنا
ألا رشفة تفنيني فيها م سرمدا لأبقى نعالا للحبيب بلا أنا
فما خطبي والأملاك تسعى لوصلها فسبحان من باتت تحرم بالأنا

كنا وبساط نقطة الباء المحميّة منطويا ❋ في ربيع الإتحاد نستقي كل حين ونشرب في رغد وهناء ❋ والسعد يغشانا والعين ترعانا ❋ فلما آن إبان البسط ونصبت الميم ❋ برحت بنا أشجان الفراق ..
ولم أفق من غلبة حال الفطام❋ حينما فصلت عن البطنان الأمي❋ أن ارتجت مفاصلي ، وسقطت شرفات من جبهتي ❋ فطفقت أهيم بين ذرات هباء الهيولى ❋ علّني أتشبث بمنفذ يؤوب بي إلى حجر أمي ❋ حيثما المنهل النّوني الرّحمن الرّحيم❋ ولكن هيهات هيهات ..
فصحت ونحت وبالغرام بحت ❋ حتى لقبت بالمجنون من فرط الشّجون ❋ فعندها انبلج فرج تجلي الرحموت❋ فجاء التّواسي والتّعليل بالإستواء❋ فوالذي شفتي بأعتابه ❋ ما إن قارب شعاع أنوار شراك نعاله ، مستوى هامتي ❋ حتّى هدئت أمواج الصّبابة ، أنسا بالوصال ❋ فغدوت أرتشف من ثدي شسعها ❋ وإلى الآن لها الحمد لا زلت في حضانتها رضيعا .
قال الرواي : " والحديث صحيح على شرط الوحيين "

المنظر المعموري

حدثنا الأقصى* قال حدثنا البيت الحرام* عن البيت المعمور* أنّه سئل عن سرّ خدره المستور * فأعرض ثم عرّض قائلا :* أعن سرّ سرّي تسألني * عن صميم قلبي ولبابة لبي * لقد سألت عن عظيم * إلّا من وفّقه الحق بالتّعلق بالأعتاب .

ألا فذلك منبع النّفحات * ومنهل الصّلات * ومركز مدار إقبال الأقطار * من لولاه ما ضجّت الحجيج في الأرض ولا في السماوات * ولا في العروش ولا في .. ولا في .. * ذاك جذّاب أزمّة الرّقائق إلى ساحات الكثيب* من حيث لا يعلمون .

قال فقيل له أفصح بالصريح * ودعنا من التّلميح والتّلويح * فصاح بالسّائل مغضبا * أفي النّعال شكّ يا أهل الإمكان* مالكم تدّعون قاصرون * وفي أنفسكم أفلا تبصرون . فمن هو السّرّ * ومن هو النّور* وماهي الحضرة إذا * فهي الأفق المبين الأعلى * هي سماء المنتهى* المدبّجة بوشاح كواكب الإعجاز والجبروت .

هيَ البابُ بلْ سِدرَةُ المنتَهى	فمَاتِيكَ لِلوَصْلِ مُعتمدي
وتِلكَ وَسِيلَتُنا لِلأنا	ومِعراجُنا كَيْما نَتحِدِي
وَوِجهَتُنا تِلكَ قِبلَتُنا	نُصَلِّي لهاعَلَّنا نَهْتَدِي
ونَشْهَدُ أنْ لاسِواها الهُدى	لِنَجْلُوا بها أيُّمَا مَشْهَدِ
لَقَدْ ضَجَّتِ الرُّسلُ مِن فَوقِنا	فكيفَ بِنا نحنُ لا نَقْتَدِي

قلت : "وهذا الحديث مرسل ، كما هو مقرر عند أهل الحضور"

المنظر الحجابي

أنبئنا الطّور والبحر المسجور كلاهما قالا * أنبئنا السّقف المرفوع قال * كنت ذات ليلة في ضيافة الحجب * وكان بودّي أن تروّحني ، بفاكهة من بستان عجائبها * ولكن أحجمتُ رهبة من جبروتها * وهكذا ونحن في ربيع السّمر نرتع * حتّى إذا استوى بنا مركب السّحر * وأخذت حميّا ذكر الأحباب بالألباب * فشطحتْ بلسان السّكر ، قائلة :

أنا حجب السّتر من ذا يعلم أنا حجب الـ ـسّر سري طلسم
أنا حجب النّور من ذا يفهم أنا حجب الكنز صدري طمطم
أنا حجب الوجه من ذا يقدم أنا حجب الخدر ظهري حرم
أنا شسع النّعل فيه أرقم أنا لا أدري أنا لا أعلم

فاسترقت السّمع ، واكتنزت السّر متلبّسا ⁕ فلما أفاقت ، إستفسرتها ⁕ فاستنكرت وهمّت بي ⁕ فاستجرت بذمة نعال الوجاهة ⁕ فاضطربت وسكنت ⁕ وألحت على الأمانة والكتمان ⁕ ورجعت بالنّدامة على نفسها ألا تعود .

وقال الحافظ عليه السلام : "وللحديث شاهد في الصّحف الأولى ، صحف إبراهيم وموسى "

المنظر الأحمدي

وبه إليه قال حدثنا جبل ق ⁕ قال قام فينا أحد خطيبا ⁕ يوم ذكرى التّجلّي الأنفس ⁕ فذكّر وعلّق ⁕ ثم استغرق ⁕ فنطق بضمير وجدانه مفصحا :

هل أتاكم نبأ الإستواء⁕ إبّان تنزل الطّود الأقدس على صفيح مهجتي ⁕ فأخذني من لذيذ وصال نعلوته بسط واستئناس⁕ لايوصف بلسان ولا يكيف بجنان ⁕ فهزّني نشو الغرام هزّة ⁕ أشرفت بها على شرفات العرش⁕ بل على مراقي الرّقّا ⁕ بل على جيوب الحجب ⁕ حيث فنيت فاتّحدت ⁕ حتّى صرت لها كالشّسع ⁕ فكنت من القدم العزيز ، قاب قوسين أو أدنى ⁕ فأوحى إلى عبده ما أوحى⁕ ما كذب الفؤاد ما رأى .

ولا زلت أموج ، في لجوج الرّفيق الأعلى ⁕ حتّى كدت أخرق أسوار القدرة ⁕ من سطوة زمهرير تجلي الجمال ⁕ فعندها استوى بقدم البقاء الرهبوتيّ⁕ وقال ياناركوني بردا وسلاما ..

جودي يا نعلَ المصطفى بالدواسِ إنْ أَبَيْتِ السّماحَ لـي بالبَواسِ
أُحُـــدٌ نالَهـــا فرجَّ هِياماً سِحْرُها هَزْهَزَ الجبـــالَ الرّواسِي
سَلْهُ يُنبِيكَ عن عَجِيبٍ غَرِيبٍ ماالذي خامَرَ الحَصَى أيُّ كاسِ

قلت : " وهذا الحديث صحيح بغيره ، فقد أخرجه كبار الحفاظ في مسانيدهم الروحانية "

المنظر الهيولاني

أخبرتنا العنقاء * قالت أخبرنا الهباء * قال سألنا الهيولى عن أمّها * ولم نكن قد أدركناها * فتعجبت من جهلنا بنسبها * وهي بنت الكرم والأصول * وقالت ورأس أمي ، لولا ما بيننا من الرّحم لما أخبرتكم * أوفي النّعال شكّ ، وهي جدّتكم الكبرى * سلوا رقائقكم وحقائقكم * سلوا كلّ ذرّة وكلّ نواة في الوجود ، عنها .

هِيَ الشّمسُ بالأدْراجِ يَسْطَعُ نُورُها   وبالقَدَمِ الأعْلى تَغَسَّقَ غَورُها
وبالدَّورَةِ الأُوْلى تَبَهْرَجَ نَورُها   وبالخَلْوةِ الأدْنى تَقَدَّس طَورُها
تَكِنُّ كُمُونًا في غَيَاهِبِ هُوِّهِ

هي أمّي عليها السّلام ، ما أرأفها بي وما ألطفها * حملت بي طول الدّهر ، وإلى الآن ما وضعتني * أبت إلّا أن ترضعني ، وتحضنني في غيابات بطنانها الأمّيّ * لكي يكون السقي عنديّا أحديّا أبديّا .

فلما بلغت حقيقيتي أشدّها * نفخت فيها من روحها * فحملتُ بالوجود إجمالا * ثمّ نفخت فيها نفخة أخرى * فهي التي لايزال يتولد بها الإمكان تفصيلا * فتلك أمكم حقًّا حقًّا * وما أنا لها إلاّ كالوعاء* فحيّ على الفناء بفناء أعتابها سرمدا .

والحديث كما قال أهل الشهود " عجيب غريب "

المنظر الحجري

حدثنا الأفق الأعلى * قال حدثتنا القبّة البرزخيّة العلياء * قالت حدثتنا القبة الخضراء * قالت سمعت الحجرة الشريفة الزّهراء * تحكي عن ليلة عرسها *والبهجة تبرق على محيّاها * وسلسبيل دموع الحنين يتهاطل على خدها الأسيل* وهي تقول :

آه ..آه.. آه .. * إنّها السّعادة والسيّادة * إنّه المجد والسّؤدد * وما كنت قبلها بشيء * ماكنت إلاّ نسيا منسيّا * حتّى شاءت الأقدار الإجتبائية* أن تخطب للعرش النّعلوتيّ فرشا * يكون له زوجا وخادما مطيعا .

فنادى منادي المشيئة بنساء الحيّ * فأهرعت إلى الأعتاب سابقة * أركع وأسجد ، علني أن أكون أنا* فقال وما أعجلك عن قومك ياهذه * فقلت هم أولاء على أثري * وعجلت إليك حبّي لترضى * فتبسم راضيا بالقبول .

إن تـبصّرت موطأ النّعل حقّا ستراه من الغرام شفاها
أو جباها رجت من الذل جاها أو قلوبا به تروم شفاها

فلما حزت قصب السّباق ، وأذن لي بالقبول * قامت على تجهيزي ، أمي البطحاء ، وجدّتي العلياء * وأكثرن من نصيحتي ووصيتي * بحسن الخدمة ، والقيام بالمقام * ثم أدخلنني عليه في ليلة الإثنين * عام الهجرة المباركة * ومن ليلتها الميمونة ، وقع الإتّحاد بشريك حياتي * وحبيب روحي * الشّسع الأعظم ، والسّلطان الأفخم ، عليه الصلاة والسلام .

ألا ليت شعري هل أبيتن ساجدا أمرغ وجهي في غبار ترابها
بطابة حيث النعل طاب نسيمها لعلي أحظى من عبيق رحابها

والحديث متفق عليه " في بطون القرأين "

المنظر الجزعي

حدثتنا العصا الموسويّة * قالت حدثنا القميص اليوسفيّ * قال خدمت الجذع اللّطيف ثمانية حجج * على أن يحدثني بحديث الأنين والحنين * وما كنت له عبدا فحسب * بل كنت مريدا متعلقا * فلمّا قضيت الأجل * خطّ لي حرفا من أرقام سرّه المكنون * به تنفّست الصّعداء.

قال وهو الصّحابيّ الحجّة * كنت في غابات الإهمال * هائمًا في حضيض الكفران * ولكنّ الفطرة كانت تنادي ، بإرهاصات المواصلات الأولى * حتّى إذا جاء الفتح * ودخلت حضرة الأعتاب* ونصبت ميادين السباق * فزت برتبة القطبانية العظمى* لِما كنتُ عليه من الإرادة * فتُوِّجتُ بوسام خدمة النّعال القدوسة * فصرت لها حذاء في المحافل والمحاضر * ولا تسأل عمّ كان يسري ويجري من ثدي شراكها * إلى عروق مهجتي من ألطاف .

هَـذِهِ النّعلُ أينَ خِرْقَـةُ يُوسِـفْ		فَفُـؤادٌ لَمْ يَنْشَـقِ الرِّيـحَ يُـوسِفْ
يُوسُفُ الحسـنِ هـامَ فِيها فَتاها		وزُلَيْخـا بِهـا تَناسَـتْ فَتاهـا

وحقِّ نورِها * لإنّ ليوث تلك الحضائر ترمقني غبطة * وتشرئبُّ بأعناق هممها إلى مكانتي شغفا * وهكذا، وأنا أعرج في الفناء * حتّى إذا كدت أن أذوب لطافةً * ويتحد الفرع بأصله * وليس ذا بالذي يتأتى في ذي * فأذن لي في الانتقال إلى عالم القدرة * ولقد سمع من حضر لحظة الختام * أنين النّزع ، فظنوا أنّه الفطام * ولكن هيهات ، إنّه الوّصل الأبديّ والفيض السّرمديّ * حيث تجلّت عليّ الذّات الأميّة بضمة * فارقت بها حسّي * وطارت بها روحي إلى حجر أمّها والسلام .
قلت : " وهذا الحديث مشهور المتن والإسناد ، عند جمهور المتحققين "

المنظر الكثيبي

حدثنا الفردوس عن الكوثر * قال سألت منبعي الكثيب عن هيولى كثبانه * التي أضحت عرشا للإستواءات الكفاحية * وباتت خدرا للمسامرات السبوحية * فأجابني بديهة :
ويسك ، ماهي إلا آثار نقع كنوز الأسرار * من بريق توهج سنابك الشّراك * إذا ما ادّنى وهو بالرّفيق الأعلى * حيث لاحيث ولا أرض ولا سماء * ولا هواء ولا ماء * ولا زال صدف يمها ، يجود على بر روحي * بنفائس ذرات هبائها الأزهر سرمدا * ولكن بشرط خدمة الأعتاب * ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزياده﴾

سألوني من ذا تكون وماذا		قلت ما ترى غير ذاك ياهذا
لا جمال في الكون إلاّ النّعال		فما بعد الحبيب إلاّ الضلال

قلت : "ولي طرق عدّة في رواية هذا الحديث ، من غير طريق الكوثر ، ذكرتها في غير هذا المسند الغريب "

المنظر الرّقّاوي

حدثتنا الكرسيُّ * قال سمعت سدرة المنتهى تقول * سألت الرّقّا عن سرّه الذي به عنا ارتقى * فالتفت شمالا * وقال هل فيكم من غريب * فقلنا لا * فأوصد الباب ، وبلع المغلاق * ثمّ كشف عن نقابه قائلا :

كنت مدلّلا من بين إخوتي * في حجور المعيّة الشسعيّة * حتّى إذا حال الفطام * برحت بي صوارف النّوى * فظللت الدّهر هائما في المهامه والصّفوح * لعلى نسمة من نفحات عبير حيّها تفوح .

وبينا أنا ذات ليلة في مناحي ، شجوانا ولهانا * إذ سمعت رجّة وضجّة * تلوح شطر الجانب الغربيّ * فاسترقت واسترهصت الأخبار * فقيل حيّهل إنّها ليلة العرس المعراجيّ * زفّت أعراسها ، على أهل الأفق المبين* فهلمّوا إلى مهرجانها .

فما أن لاحت بوارق وهيج غبار الشّراك الأوحى * حتى انجذبت كلّيّاتي نحوها * كالمغناطيس للحديد بل كالصفة للذات * فالتّفت السّاق بالسّاق * وتحقّقت بالإتّحاد والإعتناق * وأخذت مواثيق الأمان من الفراق* وها أنا ذا حمدا وشكرا لها * إلى أبد الآباد ، أتفوّق في أوج المعارج* بلا غاية ولا منتهى * والفضل لها ، لا لي أنا .

فأرْجُـوكَ نادِيـنِي دَوامًا بِعَبدِها فلا عِـزَّ لي إلّا بِـفاخِرِ مَـجـدِها
فإنِّيَ لا أنْــفَكُ صَــبّاً بِــوُدِّها مَدى الدّهرِ وِجْداني يَدِين بِوَجْدِها
ولو كنتُ في نارِ الجَوى والتَّأَوُّهِ

قلت : "والحديث وإن إنفرد به الكرسيّ ، لكن صحّحه جمع من خدمة الأعتاب "

المنظر العلوي

حدثني روحي * قال حدثنا روح القدس *قال سألت مولانا خاصف النّعال عليه السّلام * عن سرّ إرثه ، فقال وما أطال * هي نفحات أريج ذيّاك الشسع الأزكى * لما

عطّست مشام روحي الأنفس براحها العتيق* لمّا كلّفني بل شرّفني * سيدي بل حبيبي * بخصفها بل بخصفي بها * فكنت بل لازلت * أضمها بل أكنّها * ما بين جوانحي * بل بين سرّي وروحي * فمن حينها فنيت فيها ، وما بقيت * بل صارت لي سمعا وبصرا ولسانا * بل قلبا وروحا ، بل أخفى * وبالأحرى هي وما أنا * وما أنا إلاّ هي * وما أدراك ماهيه ، حضرة ناهيه .

أقول : " وهذا الحديث مما انفرد به روحي ، عن أجداده الأشراف عليهم السلام " وكان كثيرا ما ينشد :

أنا إبن خاصف نعل العلا	أنا إبن من بال شرّاك علا
أنا إبن من هام حتّى الفنا	سجودا بأعتاب ذاك الفنا
عليّ عليّ بهامتها	وما طار إلاّ بهمتها

المنظر الإعجازي

حدثني قلبي وأطرق * قال حدثني روحي وأطرق * قال حدثني سرّي وأطرق * قال سألت سيّدي ومحتدي النّعل الأقدس * عن حقيقة أمره * فأطرق برهة كالخجلان المتعجب * ثمّ رفع فأحدق بي كالحيران المتهيب * ثمّ أشار وما أفصح * ثمّ هيهت لي ونصح * قال : فزدته إلحاحا واستفهاما* فنهنه ، ثم صهصه ، ومهمه * قال : فاستغثت له * فعندها قام ، وقال * قل النّعال من سرّ ربّي * ثم طار عني وغاب ...

دون النّعال تقطع الآمال	وعند ذاك يحمد الضّلال
المنتهى تلكم تلكم العما	مه مه أعزمي فالوحوت قد عمى

والحديث مسلسل صحيح وهو ، آخر ما رويته من العوالي في المعالي ، والسّلام .

انتهى